



حماية جبهة النصرة لجند الأقصى رغم تورطهم في اغتيالات ومخا ه استهدفت قيادات الجهاد:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلة والسلام على النبي الأكرم المبعوث رحمة للأمم وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

أنتقلاليوم للحديث عن المحور الثاني من المحاور المتبقية وهو علاقة غلاة النصرة بجند الأقصى وحمايتهم لهم ومنع المساس بهم رغم ضلوعهم في معظم جرائم القتل والاغتيالات التي وقعت وتقع في الشمال السوري ورغم توفيرهم الملاذ الآمن للدواعش الذين يتتوون تنفيذ عمليات التفجير في مختلف الفصائل.

ورغم إمساك خلايا منهم مسك اليدين أكثر من مرة إلا أن الجند آمنون مطمئنون فظهورهم مشدود بغلاة النصرة الذين لن يسمحوا لأحد بالاقتراب منهم أو المساس بهم.

وفصيل جند الأقصى انشق عن جبهة النصرة في الشهر الثامن من عام 2013م أي قبل اقتتال الفصائل وداعش بخمسة أشهر تقريباً على إثر خلافات مع النصرة حيث قدموا لائحة لقيادة جبهة النصرة من عشر طلبات أبرزها الخل والفساد الإداري وتهميش المهاجرين كما طالبوا بتعيينات لهم وتفعيل الشورى وتلك هي الأسباب الظاهرة - التي أبدوها- لكن السبب الرئيس كان إعلان حل جبهة النصرة من قبل البغدادي ودمجها في الدولة تحت مسمى الدولة الإسلامية في العراق والشام، فحدث انشقاقهم قبل أن يأتي رد الدكتور أيمان الظواهري وبعد أن أعلن البغدادي حل جبهة النصرة حيث اعتزل قسم من المهاجرين في كل قاطع فلم ينضموا تحت راية الجبهة ولا الدولة حتى يأتي رد الدكتور الظواهري وحين أتى الرد قالوا لقيادة النصرة لن نعود حتى تحققوا المطالب العشر التي طلبناها وحتى تلبيوا شروطنا وكان أكبر تجمع لهم في جبل الزاوية (60 عنصراً تقريباً) وفي حلب (80 عنصراً تقريباً) وفي حماه (10 عناصر) وهكذا رأى القوم أن قيادة النصرة لم تتحقق شروطهم ولم تلب مطالبهم فخرجوا بتشكيل جديد يحمل اسم (جند الأقصى) وكان من الفصائل التي أظهرت الحياد واعتزلت القتال الذي نشب بين الفصائل وداعش ابتداءً مع أن ميلتهم لداعش لم تكن تخفى على من يزورهم أو يتردد عليهم.

وكتب الفصيل حين انضم إليه سرايا القدس بعد أن نشب خلاف على الغنائم بين (أبي مصعب سراقب) وجبهة النصرة فانشق عن الجبهة وظل مستقلًا لأشهر ثم بايع جند الأقصى وعيدهم أميراً عليهم وقتل - رحمه الله - في معارك الخزانات قبيل تحريرها وكانت الأخبار تتوالى عن التصاق الفصيل بداعش وعن وجود بيعة سرية في عنق الجندي داعش إلا أن أحداً لم يعرّل الأمر انتباها ولم تُلْقِ الفصائل له بالا.

وكلت قد أشرت في الأجزاء الأولى من الشهادة أنهم كانوا العائق الرئيس في محاولة نزع فتيل أحداث جبل الزاوية وأنهم هددوا النصرة إن قبلت بالصلح أو التحاكم فإنها ستكون خاتمة المطاف في علاقتهم بها وأن طلاقاً بائناً سيقع بين النصرة والجند.

كثيراً ما كانت التحقيقات تكشف أن المفخخات التي كانت تنفجر هنا وهناك تخرج من مقرات الجندي وأن فرق الاغتيالات

والكواتم تخرج من مناطق الجند وأن العبوات الناسفة التي تزرع على جوانب الطرق وتستهدف القادة – وحصدت أرواح الكثرين خاصة من قيادات الأحرار تخرج من مناطق الجند ولم يحرك أحد ساكناً أو ربما لزخم الأحداث وتسارعها كان يصعب تسليط الضوء على الجند أو فتح باب شر جديد أو إشعال نار فتنة مع فصيل جديد.

وظلت فعالهم طي الكتمان ونشاطاتهم في الظل إلى ما بعد أحداث جبل الزاوية فما قبل أحداث الجبل مجرد اتهامات وقرائن.

وسأورد نموذجاً لحادثة وقعت قبل أحداث جبل الزاوية وأثبتت التحقيقات أن المفخخة التي يقودها انتحاري خرجت من مناطق الجند لكن القضية نسيت أو أنسنت مع تراكم الأحداث وتزاحمتها فقبل هجوم النصرة والجندي على جبل الزاوية بشهرين ونيف زار موظدون من النصرة قائد لواء شهداء إحسن وعرضوا عليه الانشقاق عن جبهة ثوار سوريا وهم جاهزون لدعمه وتعويضه عن أي نقص يحصل بسبب انشقاقه عن الجبهة.

وهذا يدخل في الركيزة الثانية من ركائز تفكيك الفصائل وهي عزل الخصم وتحييده بقصد إضعافه قبل الإجهاز عليه.

رفض قائد اللواء العرض وبعد مرور شهر أي قبل أحداث جبل الزاوية بشهر هاجمت سيارة مفخخة مقر اللواء أثناء استعداد عناصر اللواء للتوجه نحو مورك وقتل ثمانية عناصر من بينهم القائد العسكري ودمر المقر بالكامل كما دُمر قسم كبير من سلاح اللواء وألياته وتبيّن أن المفخخة خرجت من مناطق الجندي إلا أن ملف القضية طوى كما طوى غيره وكما أسلفت فإن نشاطاتهم ظلت سرية وطى الكتمان ولم يسلط عليها الضوء حتى انتهت أحداث جبل الزاوية وخان السبل وبدأت بعدها وتيرة الاغتيالات والعبوات في الإزدياد بمحاذاة مناطق سيطرة الجندي ولعل من تابع الأجزاء الأولى للشهادة قدقرأ أنتا حين سعينا في الإفراج عن عناصر النصرة والجندي المحتجزين لدى حركة حزم استخرج عناصر حزم من جيوب بعض عناصر الجندي بطاقات هوية الإنتساب للدولة الإسلامية في العراق والشام وكان الأخ مرشد (أبو المعتصم) لا يريد إطلاقهم فطلبت إليه إطلاقهم وتصوّر بطاقات الهوية لأنهم محسوبون على جند الأقصى وبلغت أمير الجندي أبا ذر الجزاوي الخبر لاحقاً.

لكن مع مرور الأيام بدأت الأخبار تتواءر أن أكثر من نصف الجندي مبايعون للدولة وأن ثلاثة يرونهم إخوة الجهاد والدرّب وأن عشرة في المئة فقط لا يؤيدون الدولة وهذا شأنهم وهو أحرار في رؤيتهم ما لم تجلب ضرراً على بقية الفصائل لكن أن تصبح مقراتهم خلية أمنية لتنفيذ الاغتيالات وتسخير المفخخات وتجهيز العبوات لاغتيال القيادات وضرب المقرات وزعزعة الأمن في المناطق المحررة فتلك لعمري الله قاصمة الظهر.

وكما ذكرت فإن الجندي فصيل صغير لا يتجاوز تعداد مقاتليه في أحسن الأحوال ألفاً ونيفاً من المقاتلين لكنهم يستمدون قوتهم من غلة النصرة ويحتمون بهم ومع الأسف الشديد فإن غلة النصرة جاهزون كلما وقع الجندي في أزمة لإخراجهم منها.

وأسأناول قضية اغتيال الشيخ الشهيد - بإذن الله - مازن قسوم كمثال يوضح بجلاء اختباء الجندي وراء غلة النصرة واحتمالهم بهم وقيام غلة النصرة بمهامهم وواجبهم تجاه الجندي على أكمل وجه.

وقد يسر الله لي الاطلاع على خيالاً ملف القضية ووقفت على تفاصيله فرأيت ما تشيب له نواصي الولدان وأدركت أن شرع الله الذي يتذرّ به القوم لا يعدو أكثر من كونه شعارات لا وجود لها على الأرض وإعلانات سرعان ما تكتشف زيفها ودعایات لحضاعة القوم المزجاة المتفلترة من عقل الشريعة.

وإليك تفاصيل الخبر: ذهب الشيخ مازن قسوم إلى سراقب ليلقى نظرة على سيارة له كان قد أرسلها للإصلاح والصيانة

وأثناء الحوار بين أحد العاملين في مركز الصيانة ويدعى (عبدو نصار) والشيخ مازن ذكر له الشيخ الطريق التي يسلكها وهي بعيدة فتعجب الرجل من لجوء الشيخ لها الطريق في ظل وجود طرق أقصر فأجابه الشيخ بأنه يتحاشى المرور من حواجز الجندي وذهب عبدو نصار لمقر الجندي وأخبرهم بأن رجلاً يتربّد على الورشة ويتحاشى المرور من نقاط سيطرتهم وحواجزهم فما كان من الجندي إلا أن سلموا الفتى قبضة وطلبوه إليه أن يتواصل معهم فور حضور الشيخ مازن قسوم إلى الورشة فحدد عبدو نصار موعداً للشيخ مازن وفور وصوله تواصل مع الجندي عبر القبضة وأخبرهم ولم يتأنّ عناصر الجندي بالوصول وحين وصلوا كان الشيخ مازن قد أدار محرك سيارته وفتح باب السيارة - وكان فتى الورشة يشاغله ويؤخره ريثما يصل عناصر الجندي - وفوجئ الشيخ بسيارة توقف خلفه يتربّد منها ثلاثة مسلحون هم حنان رستم وأبو أسامة الباناوي وأبو الشيخ السراقي وتوجهوا نحو الشيخ مازن للإمساك به فدفعهم وركب سيارته وهي ذات غيارات أوتوماتيكية وركب الغيار وانطلق ففتح الثلاثة نيران رشاشاتهم دفعه واحدة ولم تتحرك سيارة الشيخ أكثر من خمسة أميال وتوقفت وكان بإمكانهم أن يطلقوا النار على الإطارات لو لم تكون لديهم أوامر بتصفية الرجل - كما حاولوا أن يوهّموا لجنة القضاء وتبين كذبهم من خلال لجنة التحقيق وسأّتي على ذكر ذلك مفصلاً .

لكن أوامر أميرهم أبي الفاروق كانت تصفية (أستاذه) وقتله ولا تعجبوا فالشيخ مازن قسوم هو أستاذ أبي الفاروق ومعلمه والتلميذ هو الأمر بقتل أستاذه ومعلمه!!!

وأصيبت السيارة بأكثر من 15 عياراً نارياً وكان نصيب الشيخ منها أربع إصابات مباشرة في الجزء العلوي من جسده 3 إصابات واضحة ورابعة لم تكن واضحة وفور توقف سيارة الشيخ توجهوا نحو السيارة وفتحوا الباب وتأكدوا من مفارقة الشيخ الحياة فجمعوا السلب (من قتل قتيلاً فله سلب!!!) وهو كل ما كان بحوزة الشيخ (رشاشه ومسدسه وما كان يحمله من متعه) وركبوا سيارتهم من نوع (كيا ريو) وفروا وقدر الله أن يتعرضوا لحادث سير وكان التعيم قد تم على السيارة ومواصفاتها فتم القبض على السيارة والعناصر من قبل عناصر جبهة ثوار سراقب وحركة أحرار الشام وهنا تدخل الجندي وخلصوا عناصرهم بالقوة وهنا ازدادت حالة الاحتقان لدى فيلق الشام فتدخلت جبهة النصرة على الفور من أجل تهدئة الفيلق وتعهدت باحتجاز القتلة لديها كطرف ثالث حيادي! إلى حين تقديمهم لمحكمة شرعية ت قضي بشأنهم وأرادوا إخراج فيلق الشام فسألوهم هل تقبلون بشرع الله؟ فأجاب الأخوة على الفور بالقبول واستسلمت جبهة النصرة العناصر وكان الفيلق يستعد لخوض معركة ضد النظام بمشاركة جند الأقصى في ذلك اليوم ورغم اغتيال قائدتهم وشيخهم الذي أسأل الله أن يتقبله في الشهداء داسوا على جراحاتهم وقدموا مصلحة الجهاد واشتركون مع الجندي في المعركة ودماء شيخهم لم تزل رطبة لما تجف.

لم تنته قصة الشيخ مازن بعد فهي تختصر المشهد الطويل كله لقصة تحاكم المناهج لشرع الله ولكن أقف الليلة عند هذا الحد وأتمم غداً إن شاء الله.

المصادر: